أوقات الفراغ

والناحية الفنية

للاستاذ احمد شفيق ناظر

تعلمون حضراتكم ان ساعات العمل لا بد ان يتخللها فترات للراحة والترفيه . والناس جميعاً في هذا سواء فليس منهم من يستطيع ان يواصل العمل بدون انقطاع . ومن هنا نشأت مشكلة أوقات الفراغ وهي مشكلة تتطلب حلا سريعاً نا لها من المنزلة في حياة الشان بنوع خاص والمجتمع بنوع عام

ويختلف الناس في ميولهم الى طبيعة الاشياء التي يمارسونها طلباً للراحة والترفيه عن انفسهم من عناء العمل . فمنهم من يكون النشاط الحركي هوايته . ومنهم من يميل الى انواع التسلية الهادئة . ومنهم من يميل الى شيء وسط بين هذين . ويدخل في النوع الاول الألعاب الرياضية العنيفة كالكرة والسباحة والتجديف وما اليها . ويدخل في النوع الثاني بعض انواع الفنون الجميلة كالموسيقى والغناء والتصوير والاشتغال بالادب والشعر وغير ذلك . اما النوع الثالث فيشمل بعض انواع اخرى من الفنون كالاعمال اليدوية والتجارة وفلاحة البساتين وبعض الالعاب التي لا تتطلب مجهوداً كبيراً

والذين يمارسون هذه الانواع المختلفة يجدون فيها هواية لذيذة يستمتعون بها ويتمون بنائجها والهوايات المختلفة مهمتها التنفيس بوسائل متنوعة عن الغرائز الانسانية . وبغير هذا التنفيس المنتظم يستهدف المرء لنوع آخر من التنفيس العابث المملوء بالشرور المحفوف بالاخطار . وأن من أهم الاغراض التي نرمي اليها من تنظيم أوقات الفراغ إعلاء الغرائز الانسانية أو تحويلها كي لا تتخذ على الرغم منا مخرجاً للتنفيس غير مشروع

وإعلاء الغرائز معناه تهذيبها وتحويل تيارها الى جهة اخرى من الجهات المحمودة التي يمكن ان تبرز فيها المواهب الدفينة لكل فرد . وقد تكون هذه المواهب فنية أو أدبية أو رياضية

ويتبادر هذه الفكرة إن الوقت الذي يميل فيه الفرد الى اشباع غريزته الجنسية مثلاً هو نفس الوقت الذي يسهل فيه تحويل تلك الرغبة الى نظم الشعر إن كان شاعراً أو عمل صورة إن كان

مصوراً أو غير ذلك . فكما أن هذه الغريزة تثير في نفس الشاب العواطف والميول والرغبات كذلك الفنون الجميلة لها ارتباط بعالم الوجدان فهي والحالة هذه قريبة منها يستطيع الشاب ان يصرف اليها ارضاء لغريزته دون أن يعد خارجاً على التقاليد الاجتماعية

والفنون الجميلة ميدان فسيح محبوب من جميع الناس . ولو ان منهم من يعتقد خطأ انه عاجز عن النزول اليه . ويود مخلصاً لو استطاع ان يفعل فيجني من ثماره مثل ما يجني الآخرون . مع ان الثابت الذي لاشك فيه ان الانسان في كل زمان ومكان ومهما تختلف حضارته كان يمارس الفنون الجميلة من نقش وحفر وتصوير

أنا لا أريد ان اقول ان كل انسان يمكنه ان يكون مصوراً بارعاً او نحاتاً عظيماً . ولكني أريد ان أذكر ان الشخص العادي يستطيع ان يمارس فنا من الفنون وان يصل فيه الى مستوى مقبول . والمهم في هذا كله اختيار نوع الفن الذي يتفق مع جسمه واستعداده . فالنقش يتطلب درجة من المهارة اليدوية والمرونة العضلية وحدة البصر اكثر مما تتطلبه أعمال التجارة البسيطة . كما ان النحت اكثر ملاءمة لنشاط سنه للصبيان وهكذا

وكم يكون جميلاً ان يزين الشاب جدران منزله بصور من عمله يصورها بالالوان المائية او الزيتية او ألوان الباستل عن الطبيعة ما بين الريف والشروق والغروب وغير ذلك

ولا ينبغي أن يفوتنا ان الفنون لا تقتصر على التصوير والنقش والنحت بصورها المعروفة بل هي تشمل فوق ذلك شتى الفنون التطبيقية . فاعمال الجلد والتطريز وطبع المنسوجات واعمال التجارة البسيطة كلها تدخل في نطاق الفنون

فالفتاة التي تقوم بتطريز ما في البيت من ستائر ومفارش وأغطية وعمل مظلات المصابيح وزخرفتها وصنع مختلف الحقائب الصغيرة وسائر المصنوعات الجلدية تقضي فراغها في عمل فني مفيد . وانه لجميل جداً ان يحتوي البيت على قطع من السجاد ومناضد صغيرة ورفوف جميلة من صنع أهل البيت

بهذا يكتسب كل منزل طابعاً خاصاً هو صورة لذوق ساكنيه . وليس يكفي أن يكون لكل بيت طابع خاص . بل المهم ان يكون هذا الطابع منفقاً مع الذوق السليم . وممارسة مختلف الفنون المذكورة بعد التدرب عليها تحت إشراف اناس قادرين على حسن التوجيه والارشاد من شأنه ان يؤدي الى النتيجة التي نرمي اليها

وطبيعي جداً أن من بين شبابنا من أتيحت له فرصة التدرب على هذه الامور في المدارس وهؤلاء ينبغي لهم ان يواصلوا جهودهم في هذه الناحية واستمرارهم هذا كفيل بالوصول بهم الى نتائج طيبة . وفي اعتقادي أن المدرسة التي لا تعمل على توجيه تلاميذها منذ الصغر الى

ما يلائمهم من الهوايات الفنية المختلفة يكون التعليم فيها ناقصاً لا يؤدي رسالته على اكمل الوجوه ذلك لأن العادات التي يعتادها الصغار اثراً كبيراً في حياتهم المستقبلة

أما الذين لم تساعدهم ظروفهم على التدرب على الاعمال الفنية من الصغر فيستطيعون دائماً ان يبدأوا محاولاتهم الاولى تحت ارشاد من سبقت لهم الخبرة في هذا السبيل . هذا بطبيعة الحال اذا لم يكن من الميسور ان يلتحق الشاب بأحد معاهد الفنون الليلية وهو ما تلجأ اليه الحكومات في الخارج لبث الروح الفنية بين أفراد الشعب . هنالك ترى معاهد الفنون وقد خصت أقسامها الليلية بالطلاب والطالبات من شتى الطبقات ممن لا تسمح لهم ظروفهم بالدراسة النهارية المنتظمة ، وهم يدرسون في الاقسام المختلفة كل على حسب استعداده وميوله وكثير من هؤلاء يصلون الى درجة من المهارة تساعدهم على الكسب بما يخرجونه في اوقات الفراغ

أما الذين لا يصلون الا الى مرتبة الهواة العاديين فيكفيهم ما يجنون من تسلية بريئة وترفيه عن النفس من عناء اعمالهم في النهار

وهذا الحال لو أتيحت معارض دورية يقصر الاشتراك فيها على الهواة في مختلف الفنون يعرضون فيها ما ينتجونه في أوقات فراغهم على ان تمنح الجوائز للمتفوقين منهم

والفنون الجميلة لها فوق المزايا الخاصة التي سبق الكلام فيها ميزة عامة هي أثرها في حياة الفرد وفي نظام معيشته واسلوب تفكيره بوجه عام . وليس من شك في ان الشعب الذي يعد أفراده هذا الاعداد يكون شعباً أهنأ بالحياة وأسعد بها من شعب يضيع افراده أوقات الفراغ جلوساً على المقاهي يتحدثون فيما لا خير فيه او يلعب بهم الشيطان فيصرفون فراغهم في اللهو والعبث والمجون